

كيرتا عاصمة الكنيسة الإفريقية النوميدية "قراءة في الأدوار التاريخية والانعكاسات"

**Cirta, capital of the African Church of Numidia,
"Reading in historical roles and their repercussions"**

نجوى راشي،

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2،

nadjouarachi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/12/15

تاريخ القبول: 2024/07/02

ملخص:

مع دخول المسيحية إلى بلاد المغرب القديم، برزت عدة حواضر دينية ساهمت في نشر تعاليم الديانة المسيحية وإزاحة العبادات الوثنية تدريجياً بما فيها عبادة الإمبراطور، ولعل من أبرزها مدينة كيرتا، هذه الأخيرة التي أدت دوراً محورياً في أحداث القرن الثالث للميلاد بمواجهة المراسيم القمعية التي ستمها الأباطرة الرومان، وتقديم أبنائها كشهداء قديسين مفضلين التضحية بأنفسهم على أن يرتدوا ويخرجوا عن تعاليم المسيحية، كما لا ننسى المسؤولية التي تبنتها المدينة في ظل الانشقاق الديني الكنسي الذي عرفته الكنيسة الإفريقية، بإشرافها على عقد العديد من المجمع الدينية لمناقشة الوضع الديني السائد في مقاطعة نوميديا، ومن هنا سنحاول تسليط الضوء في ورقتنا البحثية على أهم الأسباب والدواعي المؤدية إلى بروز كنيسة سيرتا؟ وكيف ساهمت أحداث القرن الرابع ميلادي في بلورة الفكر الدوناتي المتمرد على السلطة الرومانية وتعاليم الكنيسة الرسمية؟.

الكلمات المفتاحية: كنيسة كيرتا، نوميديا، المسيحية، البازيليكا، الحركة الدوناتية.

Summary:

With the entry of Christianity into the ancient Maghreb, several religious cities emerged that contributed to the spread of the teachings of the Christian religion and the gradual displacement of pagan cults, including the worship of the emperor, the most important of which was undoubtedly the city of Cirta; the latter Played indeed an important role in the events of the third century AD by confronting the repressive decrees enacted by the Roman emperors, and presenting its sons as holy martyrs, preferring to sacrifice themselves rather be sacrificed. Several religious synods were held to discuss the prevailing religious situation in the province of Numidia , This raises the following problème: What were the reasons and leading to the emergence of the Church of Cirta And how did the events of the IV century AD contribute to the crystallization of Donatist thought rebelling against Roman authority and the teachings of the official church?.

Keywords : Church of Cirta; Numidia ;Christianity; The Basilica; The Donatist movement .

نجوى راشي، الإيميل: nadjouarachi@gmail.com

أولا. مقدمة:

تمكنت المسيحية مع بدايات القرن الثاني من التغلغل والانتشار في الأراضي الإفريقية، بفضل التعاليم والمبادئ السامية التي دعت إليها، متمكنة بذلك من منافسة الديانات الوثنية بما في ذلك عبادة الإمبراطور، مما شكّل مصدر إزعاج للسلطة الرومانية وللوثنيين الذين سخروا كل مجهوداتهم للتصدي لهذا الدين الجديد من خلال سنّ مجموعة من المراسيم الاضطهادية. برزت في خضم هذا التوتر الديني أحد أبرز الحواضر الدينية الإفريقية، متمثلة أساسا في كنيسة كيرتا (قسنطينة حاليا) التي ذاع صيتها في المقاومة الدينية قبل وبعد تنصّر السلطة الرومانية، خاصة بعد تصاعد حدة الجدل الكاثوليكي الدوناتي وتعمّق الخلاف أكثر بين أساقفة نوميديا (كيرتا) وأساقفة قرطاج، وعقدها للكثير من المجمع الدينية لمناقشة الوضع الديني السائد، غير أنه مع بداية القرن الرابع ميلادي، ذكرت لنا السجلات التاريخية بروز ملامح الانشقاق الديني تحت زعامة الكنيسة النوميدية بكيرتا التي رفضت قرارات مجمع كنيسة قرطاج المتحالفة مع السلطة الرومانية، ليتخذ هذا الاختلاف العقائدي منحى آخر تتصاعد حدّته أكثر، ممهدا لظهور الحركة الدوناتية التي شملت تقريبا معظم الأقاليم القريبة من كيرتا، ومن هذا المنطلق، يمكننا تحديد الهدف العام للدراسة، والذي يكمن في إبراز جانب مهم من تاريخ الكنيسة الإفريقية السيرتية، ومدى الانتشار المسيحي في مقاطعة نوميديا التي شكّلت أحد أبرز المقاطعات الكنسية في إفريقيا، خاصة مع تطور الأزمة الدوناتية في القرن الرابع ميلادي ورصد أهم الأحداث الدينية التي تزامنت مع هذه الفترة التاريخية، معتمدين في سرد هذه الأحداث على المنهج التاريخي التحليلي وأدواته من تحليل وشرح لأهم النقاط المتعلقة بتطور الكنيسة النوميدية وذكر أهم الشواهد الأثرية التي عاصرت هذه الفترة. وفي هذا

السياق، نطرح الإشكاليات التالية: كيف تميز الوضع الديني المسيحي في كيرتا؟، ما هي أهم الخلفيات المؤدية إلى بروز كنيسة كيرتا مع بدايات القرن الرابع ميلادي ومنافسة كنيسة قرطاج؟، و هل جذور وبوادر الصراع الدوناتي الكاثوليكي تعود إلى كنيسة سيرتا أم إلى معقل آخر؟.

ثانيا. العوامل المؤدية إلى انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم :

انتشرت المسيحية في شمال إفريقيا نتيجة الظروف السائدة التي فرضتها سياسة روما التعسفية والقوانين الجائرة ، ساهم هذا الوضع بطريقة غير مباشرة في احتضان الأهالي المحليين لهذه الديانة الوافدة من المشرق، والصمود أمام اضطهادات السلطة الرومانية فيما بعد، ولعلّ من ابرز الأسباب والدواعي المؤدية إلى تغلغل هذه الديانة بين أوساط السكان ومنافسة العبادة الرسمية كان الدور الذي أداه التجار الشرقيون في نقل الدين الجديد إلى المدن الساحلية الكبرى مثل : قرطاج التي كانت بمثابة المركز الأول لبذر البذور الأولى لهذه الديانة، بسبب احتوائها على أهم ميناء بحري في شمال إفريقيا واستغلاله من طرف المسيحيين كأحد ابرز المراكز للتوغل في أرجاء البلاد، حيث يقول ترتوليانوس سنة 197م : "إن المسيحيين في كل مكان حتى في الحقول والقرى المحصنة والجزر، وان كل الأسماء مهم كان الجنس والسن والمرتبة أصبحت مسيحية"⁽¹⁾.

لا بد أن نستذكر تشتت اليهود في أقطار العالم القديم حيث كانوا ممن مهدوا السبيل للمسيحية من خلال تنقلاتهم من مدينة إلى أخرى بسبب امتنانهم واهتمامهم بالتجارة، خاصة وأنهم سخّروا معابدهم في البداية لخدمة المسيحيين والسماح للحواريين بالنشاط تحت منافذها والاجتماع بالأهالي، حيث عثر على معبدتين لليهود وهما : معبد نارو "Naro" في حمام ليف (تونس) الذي يُعتقد أن آثاره تعود إلى القرن الثالث ميلادي، معبد لبدة

(ليبيا)⁽²⁾، والمقبرة اليهودية المتواجدة بمنطقة "قمرت" في شمال العاصمة القرطاجية التي ترعرع فيها المسيحيون الأوائل⁽³⁾.

جمعت هذه الديانة الجديدة بين جميع الصفات التي توفرت في الديانات الشرقية الكبرى، فأمنت بذلك نجاحها وانتشارها من خلال قوة التأثير المنبثقة من حادثة المسيح وكذا التعاليم الأدبية والأخلاقية الرفيعة السامية التي ساعدتها على زيادة أتباعها⁽⁴⁾، كما شكلت الوضعية الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي مرت بها المنطقة وسكانها مناخا ملائما ساعد على انتشار المسيحية في إفريقيا في ظل السياسة الرومانية، حيث ركز الاستيطان الروماني في تواجده على التوغل في المناطق الداخلية وهذا يقضي بالضرورة انتزاع الأراضي الزراعية من مالكيها وترك مكانها للمعمرين الرومان، فنتج عن ذلك تفكك في البنية الاقتصادية والاجتماعية للأهالي، انجر عنه تفاقم الشقاء والبؤس والحرمان، مما دفع بهؤلاء للارتقاء في أحضان المسيحيين عليها تقودهم نحو الخلاص المنشود، حيث وجد المحرومون في الديانة المسيحية حلا بديلا لمشاكلهم المادية تمثل في التأخي في الله والتضامن الإنساني والتأزر الاجتماعي وفقا لقول ترتليانوس: "إن لنا قلبا واحدا وروحا واحدة ولا نتردد في تقسيم الممتلكات بيننا، فكل شيء مشترك بيننا ماعدا نساءنا"⁽⁵⁾.

الجدير بالذكر أن السكان المحليين وجدوا في تعاليم المسيحية محتوى فكريا عبرت به عن موقفها من المؤسسة المدنية القائمة على القوة العسكرية والتميز الطبقي، فضلا عن دور المسيحيين في رعاية اليتامى وتربيتهم وإسعاف المرضى والمحتاجين وإعالة عائلات من رُجَّ بهم في سجون السلطات الرومانية، بسبب اعتناقهم للديانة المسيحية، كل هذه العوامل عجلت بطبقات المجتمع في المغرب القديم المختلفة إلى اعتناقها⁽⁶⁾.

ثالثا. التطور المسيحي في مقاطعة نوميديا:

تطورت المسيحية في بلاد المغرب القديم ووفقت تدريجيا بكسب أراضي جديدة حيث امتدت من المدن الساحلية إلى المدن الداخلية وصولا إلى القرى والأرياف، ففي هذا الصدد يذكر القديس ترتليانوس⁽⁷⁾ أن المسيحية في عهده تطورت وانتشرت منذ أواخر القرن الثاني ميلادي، ليس فقط في إفريقيا و البروقنصلية وإنما وصلت حتى إقليم السّرت وإلى القبائل التي تسكن حدود موريطانيا وكذلك في مختلف فروع الجيتول، بقوله: "أنها شملت جميع شرائح المجتمع المختلفة من أغنياء ونبلاء وتجار وحرفيين ومزارعين ولاسيما الصغار منهم والكبار وكذا عبيد المدن والأرياف ..."⁽⁸⁾.

أمام هذا الوضع، دعت الضرورة إلى تنظيم النشاط الأسقي أكثر في المقاطعات الكنسية عن طريق تحديد مناطق نشاط كل أسقف وفق مرسوم تقسيم المناطق إلى مقاطعات كنسية مع وضع حدود جد واضحة لكل منها والاهتمام أكثر بإنشاء الكنائس الدينية (Ecclesia)، مستغلين فترة استتاب الأمن والهدوء النسبي⁽⁹⁾، حيث تميزت الكنائس الإفريقية بهندسة معمارية خاصة من خلال تشييدها على شكل المستطيل ذات سقف مصنوع من الخشب على الأغلب، يحيطها في غالب الأحيان حصن تحيط به أرتجة، يتقدمها بهو مغلق أو مدخل، تحتوي على عدّة غرف، من بينها الغرفة الخاصة بإقامة شعائر العبادة، غرفة التعميد، غرفة الاعتراف....الخ⁽¹⁰⁾، وعثر في هذه الكنائس على بقايا نقوش كثيرة، ثوابيت، نقوش ناتئة ومصابيح....الخ⁽¹¹⁾.

انتشرت العديد من الكنائس في بلاد المغرب القديم بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص في نوميديا نذكر منها كنيسة لمبايزس، مداوروش، تيفاست،....الخ، وأعظمها على الإطلاق كنيسة كيرتا⁽¹²⁾ التي تحتل مكانة أساسية في تاريخ المسيحية الإفريقية، ليس فقط بشهادتها بل كذلك بفضل تقاليدها الدينية ودورها في الانشقاق الديني الذي حدث سنة 305م، ممهدة لظهور ما يُعرف

بالحركة الدوناتية، هذه الأخيرة التي سوف تأخذ منحى آخر من حركة دينية مذهبية إلى حركة عسكرية متحالفة مع أبرز الشخصيات العسكرية آنذاك. استغرق تنظيم المقاطعات الكنسية في إفريقيا مدة طويلة، إذ لم تستطع نوميديا تعيين جثليقا لها إلا مع بداية القرن الرابع ميلادي، وبالضبط في سنة 305م، أثناء مجمع كيرتا الذي عُين فيه سكوندوس (Secundus) أسقف تيجيزيس (Tigisis) - عين البرج حاليا، الواقعة جنوب قسنطينة- جثليقا لها إلى غاية 312م، أين أدى هذا الأخير دورا هاما في تسيير أمور هذه المقاطعة الكنسية النوميديا التي ظلت مرتبطة كل الارتباط بكنيسة قرطاج من خلال استمرار أساقفتها بالحضور في المجمع الدينية التي كانت تعقد في قرطاج⁽¹³⁾.

حازت كنائس نوميديا على مكانة جدّ هامة بين جميع الكنائس الإفريقية نظرا لكثرة الشهداء الذين وقفوا في وجه السلطة الرومانية وصمدوا أمام السياسة الاضطهادية لتمسكهم بالعقيدة المسيحية، بالإضافة إلى مشاركة أتباعها في مختلف المجمع التي عقدتها الكنيسة، واتصالها الدائم مع كنيسة قرطاج، إذ بلغ عدد الأبرشيات النوميديا التي حضرت المجمع الكنسي لسنة 256م واحد وعشرين أبرشية من مجموع سبع أبرشيات حاضرة، يتسع نفوذها من منطقة سيبوس شمالا إلى منطقة الشطوط الصغرى بالاوراس جنوبا، بحضور 18 أسقفا قبل أن يرتفع العدد في نوميديا بعد سنوات ، وهذا ما يثبتته مجمع قرطاج المنعقد سنة 312م الذي حضره حوالي 70 أسقفا تزعمهم سيكوندوس (Secundinus) بهدف مناقشة قضية الأسقف كايكيليانوس⁽¹⁴⁾.

مع بداية القرن الثالث ميلادي، شهدت نوميديا تزايدا معتبرا في عدد معتنقي المسيحية، وتطور جد واضح في مؤسساتها الدينية، خاصة فيما يتعلق بالكنائس والمصليات الجنائزية، هذه الأخيرة التي ارتبطت كل الارتباط بحركة التواجد الروماني الذي سخر كل جهوده لفرض سيطرته على الأماكن الحيوية والغنية بالثروات الاقتصادية خصوصا بعد تنصّر السلطة الرومانية سنة

313م وإعلان مرسوم التسامح الديني واعتبار الديانة المسيحية ديانة رسمية معترف بها من قبل الإمبراطورية. رغم صعوبة تحديد الأبرشيات والكنائس المنتشرة في نوميديا بسبب عدم ذكرها لنوعية الأبرشية ولا تحديد مكانها، واكتفاء وثائق المجامع الكنسية بذكر عدد المشاركين فقط ونادرا اسم احد الأساقفة في المجامع الدينية أو ذكر البعض منهم فقط، فلم يمنع ذلك من محاولة تحديد بعض الأبرشيات المنتشرة في محيط نوميديا، خاصة في المناطق الساحلية التي تركزت فيها النسبة الأكبر من معتنقي المسيحية ، نذكر منها : الأبرشيات المنتشرة في مدينة هيبون، التي أبانت عن الدور الديني المتميز خلال الاضطهاد الديني، والتي سوف يلمع نجمها أكثر خلال الصراع الدوناتي الكاثوليكي من خلال شخصية القديس أوغسطينوس⁽¹⁵⁾ ورسائله الإرشادية وكذا المواعظ التي كان يقدمها للمسيحيين حفاظا على وحدة الكنيسة الإفريقية، ومنهنا، سنذكر بعض الأبرشيات مثل : أبرشية القديس ايتيان (St.Etienne)، أبرشية القديس ليونتيانا(Leontiana)، أبرشية الدوناتية، أبرشية الشهداء الثمانية ومصلية العشرين شهيدا، أبرشية القديس جيرفي (Gervais)، أبرشية القديس بروتاي (Protais)....الخ⁽¹⁶⁾.

استطاعت مقاطعة نوميديا كغيرها من المقاطعات الإفريقية الصمود أمام الاضطهادات الدينية التي شنتها السلطة الرومانية على معتنقي المسيحية، ويبرز ذلك الأمر من خلال الرسالة التي وجهها ماكسيم المادوري (Maxime de Madaure) إلى القديس أوغسطينوس يذكر فيها اسم أقدم شهيد نوميدي منسوب إلى عبد مات شهيدا مع بداية القرن الثالث ميلادي في مدينة مادور، وهو "نامفامو" مع مجموعة أخرى من الشهداء، تحولت قبورهم إلى مزارات، كما لقب بسيد الشهداء (Archimartyr)⁽¹⁷⁾.

كما تمكن الأثريون مؤخرا من الكشف عن العديد من المذابح تحتوي على قوارير يُحتمل أنها احتوت على دماء شهداء عايشوا عهد القديس كبريانوس⁽¹⁸⁾،

حيث عُثر في منطقة ميلاف بنوميديا على نقوش تذكر اسم شهيدين الأول كان قسًا بنوميديا، حُكم عليه بالعمل الشاق بالمناجم سنة 325م، وشهيدا آخر وُجد اسمه منقوشا على لوح أوبينا (Uppenna)، يُعتقد بأنه نوميدي من خلال اسم والده⁽¹⁹⁾.

رابعاً. قراءة في البدايات الأولى لنشأة كنيسة كيرتا :

اعتمد المسيحيون الأوائل في ممارسة شعائهم الدينية على أماكن عبادة مختلفة، فمنذ بداية القرن الثاني ميلادي، سجلت لنا الشواهد الأثرية وجود مقابر تحت الأرض (سراديب الأموات) في عديد الأماكن الإفريقية، وتعزيزها بمصليات جنازية والبازيليكيات⁽²⁰⁾ المخصصة لإقامة المراسيم المنظمة على شرف الشهداء، والتي أُقيمت فيها مراسيم العبادة خلال فترات الاضطهاد⁽²¹⁾، فعلى سبيل المثال لا للحصر احتوت مقبرة كيرتا المعروفة باسم مقبرة الشهداء سنة 305م على معبد كازاماجور (Casa Major)، هذا الأخير الذي يُدلي بوجود العديد من المصلين فيه يمارسون عقائدهم الدينية، خاصة في الذكرى السنوية للشهداء ابتداء من عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس (Diocletianus)⁽²²⁾.

لم يقتصر مسيحيو كيرتا على هذه المقابر في تجمعاتهم وممارسة شعائهم الدينية، بل كانت لديهم أماكن أخرى للاجتماع ومناقشة أمور الديانة المسيحية، معتمدين في ذلك على بعض الشواهد الأثرية التي تشير إلى وجود كنيسة عريقة في نوميديا، وبالتحديد كنيسة كيرتا منذ سنة 303م، يُحتمل أنها من أقدم البازيليكيات في إفريقيا، كانت في البداية عبارة عن منزل مشترك يجمع المؤمنون المسيحيون استنادا لروايات القديس ترتوليانوس .

سميت هذه الكنيسة⁽²³⁾ حسب المحاضر الرسمية لسنة 303م باسم المنزل الذي يجتمع فيه المسيحيون لمناقشة أمور المسيحية، لكن في سنة 305م، يذكر القديس أوبتاتوس الميلبي (Optat) أن الأساقفة النوميديين

اجتمعوا في كيرتا عند أحد الخواص نظرا لعدم ترميم البازيليكا ، وبعده بقليل قام الأسقف سيلفانوس بوعظ المنتصرين في بازيليك كيرتا التي اتّخذت شكلا أكبر حجما وأكثر جمالا من المنزل، وإن نشأت ببساطة من تحول عفوي من المنزل المشترك البسيط خلال القرنين الأول والثاني، لتتماشى وحاجيات المنتصرين المسيحيين منذ عهد ديوقليتيانوس⁽²⁴⁾، حيث قسّمت إلى ثلاثة أقسام أساسية ، وهي : الأترיום (الفناء أو الساحة المزوّدة بحوض التعميد) ، حيّز العبادة (المتميّز بمخططه المستطيل والمقسم إلى ثلاثة أجنحة أو أكثر حسب مساحة البناية تفصلها صفيّان أو أكثر من الأعمدة) ، الملحقات المتصلة بالبازيليكا⁽²⁵⁾، غير انه مع بداية القرن الرابع ميلادي، تعددت الكنائس في كل أجزاء إفريقيا خصوصا في فترات التسامح الديني والهدوء النسبي الذي عمّ شمال إفريقيا⁽²⁶⁾.

لقد سمح الموقع الاستراتيجي الذي احتلته مدينة كيرتا والدور المحوري الذي أدته بين جميع المقاطعات الإفريقية أن تصبح في نهاية القرن الثالث ميلادي من أهم الأسقفيات الإفريقية في مقاطعة نوميديا⁽²⁷⁾، وممارسة دورها الروحي والتنظيمي على المسيحيين بالرغم من تبعيتها لأسقفية قرطاج، حيث استطاعت أن تسجل لنا بعض أسماء الأساقفة الذين تركوا بصمتهم الدينية منذ القرن الثالث ميلادي بالرغم من صعوبة تحديد أسمائهم أو الكنائس التي يمثلونها، بسبب عدم ذكرهم في وثائق المجامع الكنسية، وأبرزهم على الإطلاق : الأسقف كريسانس الذي ذُكر في مجمع سنة 256م، الأسقف أغابيوس (ذكر خلال اضطهادات الإمبراطور فاليريانوس سنة 257/258م) ، الأسقف بولوس تزامن عهده مع اضطهادات الإمبراطور ديوقليتيانوس ، الأسقف سيلفانوس (ذكر سنة 305م)⁽²⁸⁾ ، الأسقف بول (Paul) الذي تزامن عهده مع حادثة الانشقاق الكنسي بين كنيسة قرطاج وكنيسة سيرتا (نوميديا) سنة 303م⁽²⁹⁾.

كما تذكر بعض الشواهد الأثرية على وجود مجموعة من المقابر والأبرشيات المنتشرة في محيط كيرتا ، قدمت العديد من الشهداء خاصة في عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس مثل :الأبرشيات المتواجدة على الوادي الكبير نذكر منها أبرشيات كيرتا ،ميلاف، كويكول، لمبايزيس ، ماسكولا، تموقادي، لماصبا، توبوناي ، بادياس⁽³⁰⁾، و إلى الجنوب من كيرتا وُجد كهف رار بريد (RaaBrid) احتمال انه كان مركزا لقداس مسيحي لاحتوائه على حفرة مربعة يُعتقد أنها كانت معمودية⁽³¹⁾، وفي برج فرج (شرق كيرتا ، وُجدت أبرشية تحمل نقيشة مهداة لشهيد، وفي موقع غرب كيرتا المعروف باسم روفاش (Rouffach)، عُثر على مقبرة فيها إهداء للعديد من شهداء ميلاف ما بين سنتي 304و305م، من بينهم الشهيد إينوكنس (Innocens)⁽³²⁾، بالإضافة إلى النقوش التي تشير إلى وجود جماعة مسيحية، قدمت العديد من الشهداء في منطقة هنشير قويز (H.Guiz) وهنشير الحماشة (H.Elhamacha)⁽³³⁾.

في هذا الصدد، سوف نحاول الإشارة إلى بعض المخلفات الأثرية التي تجسد شواهد قبور لبعض المسيحيين الذين صمدوا في وجه السلطة الرومانية، حيث هذه عززت هذه الأخيرة الأبحاث الأثرية المقامة من قبل العديد من الباحثين الأثريين فيما يتعلق بالدور الديني الذي أدته كيرتا في الفترة الرومانية ، وهي كالتالي :

1

.فسيفساء مسيحية مكتشفة عام 1906م :

اكتشف الباحث أ.برتي (A.Berthier) بازيليكاً كبيرة تحتضن قبراً على عمق 0.80م، هذه اللوحة مؤرخة بالنصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي، وهي لوحة مهمشة في الجهة اليسرى ، أما ما بقي منها، فهو في حالة حفظ جيّدة ومتواجد بمتحف كيرتا ، على جدار رواق الطابق الأول تحت الرقم 05 من الجرد⁽³⁴⁾.

تقدر مقاسات هذه اللوحة بحوالي 2.24 x 1.50 م، في حين تتراوح كثافة المكعبات عند الكتابة ب 90 وحدة في دسم مربع، وعند الزخرفة النباتية، فتقدر ب 100 وحدة في دسم مربع، تحمل ألوانا مختلفة مثل اللون الأبيض والأخضر الفاتح والقاتم والأحمر الاجوري والأخضر الرمادي و المغرة.

شاهد القبر (Epitaphe) :

الإطار : مكونة من مجموعة من المربعات، ذات اللون الأبيض بالمنظور المنجز، على خلفية سوداء.

الأرضية : تمثل هذه الأرضية فسيفساء جنائزية حيث يظهر في الجهة السفلية مزهرية تخرج منها أغصان ملتفة ومورقة، تنتهي بأزهار كأسية ثلاثية البتلات، فوقها دائرة تنقسم إلى جزئين أفقيين، الأول يحتوي على صليب قسطنطين ، وفي الزوايا شكل نباتي، أما الثاني، فيحتوي على كتابة مكونة من سطرين باللون الأحمر والمنجز، على خلفية سوداء وتفصلها خطوط بيضاء. بالإضافة إلى نص الكتابة الآتي :

ASELLA C(AII) F(ILIA)IN PACE

يمكن ترجمة هذا النص كالتالي : "آسيلا ابنة "قايسوس" لترتاح في سلام" (35).

2. فسيفساء مسيحية مكتشفة سنة 1906 م :

اكتشفت من طرف الباحث أ.برتي (A.Berthier) في بازيليك كبيرة تحتضن قبرا على عمق 0.80 م غرب كيرتا، وهي عبارة عن لوحة مؤرخة في حدود القرن الرابع ميلادي وبداية القرن الخامس ميلادي، حسب روايات ر. كانيا (R.Cagnat) (36) ، مهمشة على حوافها وتنعدم الزاوية السفلى اليمنى، وما تبقى من اللوحة في حالة حفظ جيّدة ومتواجدة بمتحف كيرتا على جدار رواق الطابق الأول، تحت رقم 04 من الجرد، أما من ناحية مقاساتها، فهي تعادل 1 x 2012 م، بينما تقدر كثافة المكعبات المصنوعة من الرخام وعجينة الزجاج بتسعين وحدة في دسم مربع، واستخدم فيها اللون الأبيض والأسود والأخضر القاتم والفاتح والأحمر القاتم والوردي والأصفر والرمادي (37).

شاهد القبر (Epitaphe):

الإطار: مكون من شريط متموج يحتوي بداخله على زهور كأسية ثلاثية البتلات
 متموضعة بالتناوب والمنجز على خلفية بيضاء، بينما تمثل الأرضية مزهرية ذات
 مقبضان على شكل حرف "S"، وتتفرع منها أغصانها تتخللها أوراق وتنتهي
 بأزهار، كما تحتوي على دائرة مؤطرة بشريط بسيط وتحمل كتابة بها اسطر
 بيضاء، ونص الكتابة كالآتي:

SALVE (A) ETER

NV(M) MIHI .MAX

IME FRATER (A) ETE

RNUM Q(VE)VALE

ويترجم هذا النص المنقوش كالآتي: "سلام عليك، أيها الأخ الأكبر، ووداعا إلى
 الأبد"⁽³⁸⁾.

في نفس السياق حاول الباحث حاجي ياسين رايح في أطروحته البازيليكا
 المسيحية في مقاطعة نوميديا أن يزودنا ببعض المعلومات والشواهد الأثرية
 عن البازيليكا المكتشفة في كيرتا⁽³⁹⁾ من خلال الإشارة إلى أنه تمّ تشييدها فوق
 أسس معبد كبير للكابتول وفق التقنية الإفريقية بالنسبة للجدران الجانبية
 للمبنى باستعمال عدة مواد إنشائية معاد استعمالها من قبل، ذات أبعاد
 36.80مx23.30م، وتنقسم إلى:

1. المداخل: يوجد مدخل رئيسي في وسط الواجهة الغربية بين عمودين الذين
 ينتميان إلى الرواق المعمد لمعبد الكابتول، ومدخلين جانبيين في وسط الجدار
 الجانبي لكل جهة، وعلى مدخل الجدار الأيسر صليب منحوت، يتم الوصول
 إلى المدخل الرئيسي عبر منصة المعبد التي يقدر ارتفاعها ب4.31م.

2. الأجنحة: تملك ثلاث أجنحة على الأرجح.

3. صدر البازيليكا: يحتوي على:

- 1.3. الحنية : نصف دائرية في الداخل ، ومضلّعة في الخارج (ثلاثة أضلاع) ، وحسب الباحث أماتي (Amati) أنها مزودة بثلاث نوافذ نصف دائرية في القمة .
- 2.3. الغرف الخدمية : غرفتين متصلتين فقط مع الحنية ، مقببتان بعقد متقاطع ، مزودة حسب الباحث أماتي (Amati) بثلاث نوافذ .
4. ملحقات البازيليكا : يعتقد بوجود غرفة مغطاة بقبة ، تتمركز في نهاية الجناح الجانبي الأيسر غربا⁽⁴⁰⁾ .

خامسا. تطور الدور الديني لكنيسة كيرتا خلال القرن الرابع ميلادي:

برزت كنيسة كيرتا أكثر مع أحداث القرن الرابع ميلادي، والتي تزامنت مع اضطهادات الإمبراطور ديوقليتيانوس الذي اصدر مرسوم سنة 303م ينص بموجبه على منع الاجتماعات الدينية وتجمعات المسيحيين، و هدم الكنائس ومصادرة وثائق النصارى، وإحراق الكتب المقدسة الخاصة بالعبادة واعتبارهم خارجين عن القانون وحجز على ممتلكاتهم وإيداعهم السجون وتعريضهم للجلد مثلما حدث مع أساقفة كيرتا بمصادرة أملاكهم، وكذا أملاك المجلس بما في ذلك الملابس، الأحذية... إلخ⁽⁴¹⁾.

هذا الأمر أدّى إلى تهديد المسيحية في شمال إفريقيا وإضعاف الروح الدينية ، واستلام الكثير من رجال الدين الذين رضّخوا لأوامر السلطة الرومانية وتسليمهم للنسخ من الكتب المقدسة والأواني المقدسة، مما مهّد إلى بروز ما يُعرف بظاهرة الرّدة، وبداية التراجع عن المبادئ التي راح ضحيتها الكثير نتيجة التعذيب الذي تعرضوا له وعودتهم إلى ممارسة شعائر الديانة الرسمية⁽⁴²⁾، وما زاد من حدّة التوتر بين أوساط مسيحي نوميديا (كيرتا) هو ظهور مشكلة الانشقاق داخل الكنيسة الإفريقية بسبب اختلاف بين وجهات النّظر بين الأساقفة القرطاجيين و النوميديين (كيرتا) ، واتساع الخلاف أكثر مع مرور الوقت، مما أدّى إلى حدوث انقسامات في حظيرة المجتمع الكنسي الإفريقي، خاصة بعد وفاة أسقف (كيرتا) المسمى باولوس "Paul"، في شهر

مارس من سنة 305 م، حيث اجتمع المجلس في المدينة ليعلن خليفة له، وشارك في هذا الاجتماع عشر أساقفة من نوميديا، وهنا بدأت الاتهامات بين بعض أعضاء المجلس حول قضية ضعفهم (عدم الصمود) أو تراجعهم أثناء الاضطهادات وتسليمهم للكتب المقدسة⁽⁴³⁾.

في خضم هذه الاتهامات بين الأساقفة القرطاجيين و النوميدي، مع بدايات القرن الرابع، فتح المجال لظهور ما يعرف تاريخيا بالحركة الدوناتية، التي تعود جذورها الأولى لقرارات هذا المجمع الديني المنعقد في سنة 305م، وسوف تمتد أحداثها إلى معظم الأراضي الاوراسية وتهدد حتى مشارف البروقنصلية وإقليم بيزاكيينا وطرابلس شرقا، وصولا إلى الموريطانييتين غربا، ولكن الإشكالية المطروحة: ما المقصود بالحركة الدوناتية؟ وما علاقة كنيسة (كيرتا) بمختلف هذه الأحداث؟، وكيف انعكس هذا الصراع الديني على وحدة الكنيسة الإفريقية؟.

في بداية حديثنا، لابد من الإشارة إلى الجذور الأولى لهذه الحركة التي استطاعت أن يكون لها تأثيرا كبيرا على مجمل أحداث القرن الرابع ميلادي، حيث تُعتبر هذه الحركة بمثابة حركة دينية ثورية، اجتماعية، سياسية مناهضة للسلطة الرومانية والكنيسة الكاثوليكية المتحالفة معها، كما إلى أحد أعلامها الملقب دوناتوس "Donatus"⁽⁴⁴⁾ الذي عمل على نشرها وتنظيمها، وسعي بذلك المذهب الدوناتوسي أو الدوناتا، أو كنيسة الشهداء⁽⁴⁵⁾. استندت هذه الحركة بالأساس إلى ضرورة العودة إلى المسيحية الأولى ومبادئها الأصلية دون التقرب إلى السلطة أو اتخاذ أي قرار لا يصب في المجال الديني للمسيحية، كما تدعو إلى ضرورة تحرير شمال إفريقيا من غطرسة الرومان وظلمهم، خاصة بعد سنّ قوانين جائرة في حق المسيحيين⁽⁴⁶⁾.

.علاقة الدوناتية بكنيسة (كيرتا):

تعتبر كنيسة كيرتا المهد الأول لبروز هذه الحركة، لتشمل فيما بعد معظم الأراضي النوميديّة ، وعلى وجه الخصوص حصن بغاي الذي يصنّف كأحد أبرز معاقل الدوناتية، هذه الأخيرة التي اختلف الباحثون في تحديد تاريخ ظهورها الفعلي بسبب تداخل الأحداث التاريخية التي عرفتها الكنيسة الإفريقية، حتى أُطلق على هذه المرحلة مصطلح "ملف الدوناتية"، حيث يرى البعض أنها ظهرت علانية بعد اضطهادات الإمبراطور ديوقليتيانوس خلال الفترة [303-305م] التي أدت إلى إضعاف همة الكثير من رجال الدين حتى أنهم سلموا نسخا من الكتاب المقدس إلى السلطات الرسمية، فاعتبروا لدى المنشقين متخاذلين (Traditores)⁽⁴⁷⁾، كان من ضحايا هذا الاضطهاد شهداء قرية "أبيتينا "Abitina" بالقرب من قرطاجة في 12 فيفري 304م ، الذين اتُهموا بعقد اجتماعات ممنوعة، فبعدها استنطقوا تعرضوا للتعذيب ثم أودعوا السجن بقرطاجة، وقرروا طرد كل المسيحيين المتخاذلين الذين ضعفوا أيام الاضطهادات، وأصدروا بيانا يسمى "ميثاق شهداء أبيتينا" (Act Martyrum)، واعتبروه بمثابة قانون الشهداء، وأحد الأسلحة الموجهة ضد الأسقف منسوريوس، يدعو إلى ضرورة انفصال الشهداء عن كل المتخاذلين، مطالبين من كل المسيحيين الأطهار الالتزام بتطبيقه⁽⁴⁸⁾، وأهم ما جاء في البيان الذي أحدث صدى كبيرا في مناطق كثيرة في نوميديا : "أن كل من اتّحد مع الخونة والمتخاذلين، لن يكون في صفنا، ولن يشاطرنا العيش في ملكوت السموات"⁽⁴⁹⁾.

غير أن بداية القطيعة الحقيقية بين الكنيسة الدوناتية والكاثوليكية ظهرت مع انعقاد مجمع كيرتا في 5 مارس 305م⁽⁵⁰⁾، بسبب رفض النوميديين بموجبه الإجراءات المتخذة من طرف الكنيسة في التعامل مع قرارات الإمبراطورية الرومانية الرامية إلى مصادرة الكتب المقدسة وممتلكات الكنائس، ومع وفاة الأسقف باولوس سنة 305م، تم تعيين نائب الشماس سيلفانوس

(Silvanus) كأسقف جديد لمدينة كيرتا ، فائهم هو الآخر بتسليم الكتب المقدسة (بالردة)، الأمر الذي جعل مسيحي قرطاجة يقارنون صمود شهداء بلاد المغرب القديم، مثل شهداء أبتينيا الذين تعرضوا للموت بسبب الجوع في السجون، الأمر الذي عزز موقف أساقفة نوميديا في رفض قبول المتظاهرين بالردة⁽⁵¹⁾.

لكن البعض الآخر يذكر أن عام 311 / 312 م هو التاريخ الحقيقي لظهور هذه الحركة أي بعد مجمع قرطاج المنعقد سنة 312م لمناقشة خلافة الأسقف منسوريوس ومشكلة تعيين خليفة وراءه-شمّاسه كايكيليانوس ، غير أن هذا التعيين تمّ بغياب أساقفة نوميديا، وبخرق التقاليد المعمول بها في السابق، ما جعل سيكوندوس التاجيسي "Secundus Tigisis" -جثليق نوميديا- يقصد قرطاج للاحتجاج والطعن في مصداقية وأحقية كايكيليانوس، وفي المقابل، تعيينهم ماجورينوس منافسا له، هذا الأخير الذي لم يشغل المنصب إلا قليلا بسبب وفاته، لتتم خلافته عن طريق دوناتوس⁽⁵²⁾، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم القديسين (Les Saints) والأطهار (Les Purs)، وفي هذا الصدد، يقول بول مونصو "P. Monceau": "إن البدايات الأولى للحركة تعود إلى اضطهادات ديوقليتيانوس سنة 305 م، وتبلورت أكثر في عام 312 م مع اقتراح أساقفة نوميديا القارئ ماجورينوس كبديل لكايكيليانوس ، وزاد الشقاق حدة بعد رفض النوميديين لقرارات مجمع أراي سنة 314م، خاصة بعد تخاذل رجال كنيسة قرطاج أمام البند الذي حرّم تارك الخدمة العسكرية، وعلى كل مسيحي رمي سلاحه وإلا فيطرده من المسيحية، فاعتبر الدوناتيون هذا القرار بمثابة خيانة كبرى، فرفضوا قراراته معتبرين الكنيسة الكاثوليكية كنيسة الشياطين⁽⁵³⁾.

تسبب الانشقاق الدوناتي الكاثوليكي في مجابهات دموية كثيرة وتبادل التهم، إذ أصبح كل طرف يوجه التهم للآخر وينعته بأسوأ الأوصاف والألقاب،

حيث وصف الدوناتيون الكنيسة الكاثوليكية بلقب "كنيسة المتخاذلين" ، أو "بحزب كايكيليانوس" ، وبنعوت أخرى شائنة، ولم ينعتوهم أبدا بالكنيسة الكاثوليكية، في حين تمّ اعتبار الدوناتيين بالخارجين عن الكنيسة، ووجب اضطهادهم ومحاربتهم من قبل السلطة الرومانية، ولعلّ من أبرز الدواعي والأسباب المؤدية إلى تفاقم هذا الصراع الديني الذي سوف يتحول فيما بعد إلى صراع عسكري سياسي مايلي :

تزايد وانتشار ظاهرة الرّدة أو ما يعرف بقضية المرتدين، حيث تظاهر العديد من المسيحيين بالكفر وخروجهم عن مبادئ المسيحية جرّاء سياسة الاضطهاد التي مارسها كل من الإمبراطور ديكْيوس سنة 250م وفاليريانوس سنة 257م، وازداد الوضع سوءا في عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس سنة 303م (عصر الشهداء)، ومنه ظهرت خلافات بين رجال الدين الذين أعابوا على منسوريوس (Mansurius) - أسقف قرطاجة - واتهموه بالخيانة لأنه قام بتسليم الكتب المقدسة للسلطة الرومانية لإحراقها وعدم القدرة على الصمود، وتطورت الخلافات حتى اعتبر الدوناتيون أي اتصال بالخونة دون المرور على كنيستهم خيانة ومن ثم، قرروا حرمان كل متصل بالكنيسة الرسمية، وقد لقي هذا الموقف تجاوبا من قبل المجموعة المسيحية في نوميديا ومن كهنتها وتوسعت الحركة وأخذت طابعا اجتماعيا⁽⁵⁴⁾.

ما زاد الأمر سوءا هو رفض أساقفة نوميديا الاعتراف بشرعية أسقفية منسوريوس الذي توفي في حدود سنة 311م بعد عودته من زيارة الإمبراطور الروماني، حتى أنهم امتنعوا عن المشاركة في انتخاب خليفته كايكيليانوس الذي اتهموه هو الآخر باستخدام العنف والقوة ضد المسيحيين لتشتيت تجمعاتهم أمام سجن قرية أبيتنيا (Abtinia) سنة 305 م⁽⁵⁵⁾، وأنه قطع المؤونة عن السجناء المسيحيين ومنع إخوانهم في الدين من زيارتهم ومواساتهم، فلقبوه بالجلاد (Eudinepisus)، واقترحوا بديلا عنه الذي تمّ تعيينه رسميا من طرف

سبعين أسقفا نوميديا في اجتماع سري في قرطاجة سنة 312م، أسقفا جديدا على كنيسة قرطاجة، وأمروا كايكيليانوس بالمثل أمام المجمع للمحاكمة بتهمة الخيانة وتقديم الأواني والكتب المقدسة إلى السلطة الرومانية، لكنه رفض وأصر على شرعيته وأسقفيته، محاولا تبرئة ذمته ، مطالبا القساوسة النوميديين بتقديمهم الأدلة التي تدينه إن وجدت؟⁽⁵⁶⁾.

بعد وفاة ماجورينوس أثناء انعقاد مجمع روما سنة 313م، خلفه الأسقف دوناتوس (Donatus) الذي أصبح زعيما للحركة الدوناتية وممثلا للكنيسة النوميديّة، من هنا نعتبر أن قرارات كنيسة كيرتا الصادرة سنة 305م كانت بمثابة المحفّز الأول لتفاقم الصراع بين كنيسة قرطاج ونوميديا (كيرتا) ، التي سوف تأخذ لاحقا اسما جديدا يُعرف بالكنيسة الدوناتية، ويصبح محيط كيرتا بأكمله مسرحا لأحداث الانشقاق الكاثوليكي الدوناتى مع بدايات القرن الرابع ميلادي، وهكذا تصبح الكنيسة الإفريقية مقسمة إلى فريقين، كل طرف يحاول أن يفرض أحقيته الدينية على الآخر، وأنه الأجدر بالشرعية الدينية، محاولين الدفاع عن وجهة نظرهم وقناعاتهم، فتزعم كايكيليانوس الكنيسة الكاثوليكية الموالية للسلطة الرومانية، أما الكنيسة الدوناتية، فترأسها الأسقف دوناتوس الذي بقي على رأس الأسقفية إلى غاية 355م، ويمكن تقسيم أهم المحطات التاريخية التي ميزت هذه الفترة (الدوناتية) إلى ثلاثة مراحل أساسية :

1. مرحلة الظهور والانتشار [312 – 347 م] : تميزت بفترة سلم، عمل خلالها الدوناتيون على تنظيم حركتهم ونشر أفكارهم وبناء الكنائس والأبرشيات، فارتفع عدد القساوسة الدوناتيين في عام 330 م إلى حوالي 200 قس، مقارنة مع أول مجمع عُقد في قرطاجة، أين أدى دوناتوس دورا هاما في توسيع القاعدة الشعبية والجغرافية للدوناتية، فامتدت إلى المدن والأرياف، ومن إقليم طرابلس

إلى كل القيصرية، كما شهدت انتشارا واسعا في نوميديا - مهد الحركة -، وتعد باغاي وتموغادي أهم معاقلها.

في هذه المرحلة، اتجه كل فريق إلى الدفاع عن وجهة نظره وقناعاته، وتبادل الطرفان الاتهامات والنعوت، فاتّهم الدوناتيون الكاثوليك بالتواطؤ مع السلطة وتفنن الكاثوليك في نعت الدوناتيين بكل النعوت التي تجعلهم خارجين عن الكنيسة، وأدى هذا الصراع إلى الصدام الفكري، خاصة وأن الدوناتيين رفضوا في اغلب الأحيان المناظرة المباشرة مع الكاثوليك الذين كانوا يصفونهم بالمتخاذلين والمضطهدين⁽⁵⁷⁾.

2. مرحلة المواجهة العسكرية [347 - 411 م] : انتقلت الدوناتية من المرحلة السلمية إلى المواجهة التي اتسمت بالعنف من اجل الدفاع عن تواجدهم، خاصة بعد إرسال قسطنطيوس (Constantius) مبعوثين إلى إفريقيا بصفة رسمية وهما باوليوس " Paulius " ومكاريوس " Macarius " لفرض الوحدة الدينية بين الكنيستين الإفريقيتين واستمالة الدوناتيين⁽⁵⁸⁾، معتقدا انه سينجح في ما فشل فيه والده قسطنطين، فانتهج سياسة المهادنة من خلال إحصاء عدد الفقراء وتوزيع الصدقات عليهم لاستمالة قلوبهم نحو السلطة وحمل العصاة منهم على الرضوخ إلى القانون وسيادة الدولة، فقاومت الدوناتية هذه الإجراءات وردّ دوناتوس على مبعوثي الإمبراطور أنه ليس له حق التدخل في شؤون الكنيسة، وإن أهم مميزات هذه المرحلة مايلي

بمجرد أن وصل المبعوثون إلى إفريقيا، بدأ عهد اضطهاد جديد متخذاً حملة عسكرية ضد السكان الأهالي وعملية تطهير ضد الدوارين (Circumeliones/ Circonellions) الذين تحالفوا مع الدوناتيين بعد أن سُلبت منهم أراضيهم، فجرت أحداث دموية في سنة 347م نتيجة للعنف المتواصل بعد مرسوم الإمبراطور الذي أراد تطبيقه، حيث غضب دوناتوس من سياسة الإمبراطور القائمة على أسلوب الإغراء وشراء الذمم بمنح المساعدات والصدقات

لامتصاص غضب السكان بهدف ضرب عمق الحركة الدوناتية من الداخل، لذلك وجّه رسالة دموية يمنع فيها السكان من قبول المعونات المقدمة من طرف المحافظين، وقد أحبطت هذه الإجراءات خطط المبعوثين وآلت سياستهما إلى فشل ذريع⁽⁵⁹⁾.

أصاب الدوناتيين ما أصاب المسيحيين الأوائل على يد هذين المبعوثين، فقد قاد ماكاريوس "Macarius" حملة اغتيالات في مدينة باغاي التي حولها دوناتوس إلى معقل للمقاومة، وجعل كنائسها مخزنا للحبوب، وقد سمحت تلك الأحداث بارتباط الحركة بمحيطها، وبدأت تتحول إلى مقاومة شاملة، وعبر السكان في مدينة فيجزيلا "Vegezila" -شمال الاوراس- عن غضبهم ووقفوا في وجه ماكاريوس الذي أمر بجلد مبعوثي مجلس كيرتا أمام الجمهور في سنة 347 م، وتولدت عن قرار الإمبراطور "حرب دينية"⁽⁶⁰⁾.

3. مرحلة الضعف [411 – 449 م] : بدأت الحركة الدوناتية تعرف ملامح الضعف منذ أن بدأت تتحالف مع الحركة الريفية (الدوارين) وثورتي الأخوين فيرموس وجيلدون، كونها انتقلت من مرحلة الارتباط الشعبي ساعية لتحقيق العدالة الاجتماعية إلى مرحلة الارتباط بالزعامة، إضافة إلى الانشقاق الذي ساد داخل الحركة الدوناتية في حوالي 392م بين روكاتوس -أسقف تنس بموريطنيا القيصرية- وماكسيميانوس⁽⁶¹⁾ الذي طعن أثناء انتخاب بريميانوس⁽⁶²⁾.

الواضح أن تعيين القديس أوغسطينوس أسقفا جديدا لكنيسة هيپوريجيوس سنة 392م كان له دورا فعّالا في إحداث الشقاق باستعمال كافة الوسائل حتى اللجوء إلى استعمال القوة، حيث يعترف بالعنف الممارس ضد الدوناتيين قائلا: "قد يغيظكم أن ننزع من فيالقكم أسلحتها الحقيقية، إن لم يكن ذلك طبقا للقوانين، فبالخطاب على الأقل"، لكن بعد أوامر الإمبراطور ثيودور سنة 392م، القاضية بمصادرة جميع المنازل و الضيعات التي يُشك في

أنها مراكز للاجتماعات الدوناتية، وفرض غرامة مالية تقدر بـ10 ليرات ذهبية على رجال الكنيسة الدوناتية، وفي هذا الصدد راسل القديس أوغسطينوس أسقف كالاما "كريسبنوس قائلا : "لقد أجبرناكم على دفع عشر ليرات ذهبية طبقا لأوامر الإمبراطور"⁽⁶³⁾.

لكن بعد عقد مجمع قرطاج سنة 411م كانت المحكمة الحقيقية للدوناتية، أين تمت محاكمتهم منذ بداية 312م وعلى القضايا التي تلتها، حيث تمّ الحكم على الدوناتيين بالعودة إلى للكنيسة الكاثوليكية، وامتازت هذه المرحلة بالغموض ووهن الحركة الدوناتية خاصة في عهد الإمبراطور هونوريوس (Honorius) الذي أصدر في حقهم قانون 20 جانفي 411 / 412 م، يأمر فيه الدوناتيين بالدخول إلى الكنيسة الكاثوليكية وإلا صودرت أموالهم وعُذبت أبدانهم مع إخلاء بلادهم، ولهذا تمت مصادرة جميع الكنائس الدوناتية، وتسليمها إلى الكنائس الكاثوليكية (الرسمية)، وبلغ العنف درجة أن اضطرّ عدد كبير منهم إلى الانتحار مثل الأسقف بينيان مع أخته الراهبة يوليا غيليو لا عام 422 م، وبذلك خرجت الكنيسة الرسمية منتصرة من هذا الصراع بفضل القديس أوغسطينوس ، هذا الأخير الذي لم ينعم بطعم الانتصار حيث بعد استيلاء الوندال على إفريقيا سنة 429م، واتهاجهم نفس الأسلوب اتجاه الكاثوليك⁽⁶⁴⁾. يمكن القول أن ظهور الدوناتية في معظم الأراضي النوميديّة مع بداية القرن الرابع ميلادي قد ساهم في تكريس الانقسام والانفصال في الكنيسة الإفريقية، بالرغم من محاولة الكاثوليك إصلاح الوضع الديني واستمالة الدوناتيين إلى جانبهم، ودعوتهم إلى حضور المناظرات الدينية، وخير مثال على ذلك، مناظرة قرطاجة سنة 411م التي قرر الإمبراطور الروماني قسطنطينوس (Constantius) عقدها بنفسه، إلا أنهم رفضوا الحضور وقرروا عدم الامتثال لأوامر الإمبراطور، فأدى ذلك الأمر إلى توسيع الهوة بين الكنيستين وتعميق الخلاف أكثر بين مفكري الكنيستين، مما ساهم في بروز

مفكرين ومجادلين دينيين أدوا دورا مهما في تطور الفكر المسيحي، وفي مقدمتهم القديس أوغسطينوس (Augustinus Aurelius)، أوبتاتوس الميلبي (Optatus Milevitanus)⁽⁶⁵⁾، برمينيانوس (Parmenianus)⁽⁶⁶⁾، بتيليانوس "Petilianus"⁽⁶⁷⁾.... الخ.

سادسا. الخاتمة:

تعتبر كنيسة كيرتا من أهم الكنائس النوميديّة التي أدت دورا بارزا منذ بداية تغلغل المسيحية في شمال إفريقيا، نظرا للأهمية الإستراتيجية التي احتلتها مملكة نوميديا بين باقي المقاطعات الإفريقية والحضور الديني المتميز الذي حظي به الأساقفة النوميدي، ما جعلها تحتل المرتبة الثانية بعد كنيسة قرطاج نتيجة العدد المتزايد للمتصرين المسيحيين مقارنة مع مملكة موريطانيا التي ظلت بعيدة كل البعد عن جميع الأحداث الدينية التي تحدث في باقي المقاطعات الإفريقية، خاصة فيما يتعلق بالصراع الفكري الذي احتدم بين أساقفة قرطاج ونوميديا بعد اضطهادات الإمبراطور ديوقليتيانوس، والذي تعزز بكثير من المناظرات الدينية والمجادلات الكلامية.

ساهمت كنيسة كيرتا كغيرها من الحواضر الدينية الإفريقية بتقديم أبنائها كشهداء قديسين أمام الاضطهادات الدينية، أين فضلوا التضحية بأنفسهم على أن يرتدوا ويخرجوا عن تعاليم الديانة المسيحية الحقيقية، وعدم الانصياع وراء أوامر السلطة الرومانية، هذا الحس الاستشهادي استمر حتى مع تأزم الوضع الديني بين الكنيستين الكاثوليكية والدوناتيّة ابتداء من القرن الرابع ميلادي، حيث عانت الدوناتيّة كثيرا من اضطهاد الأباطرة الرومان الذين أصدروا في حقهم الكثير من القوانين الجائرة حتى وصل بهم الأمر إلى مصادرة كنائسهم وجميع ممتلكاتهم ومنحها للكنيسة الكاثوليكية.

سابعاً : الهوامش :.

- 1- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م " ، تع: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط5، 1985، ج1، ص 255.
- 2- محمد البشير شنيقي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص266.
- 3- عمار محجوبي ، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني غالى العهد السويري 146-235م ، مركز النشر الجامعي ، ص 150.
- 4- أندري ايمار ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام -روما وإمبراطوريتها - ، تر: فريد ، م، داغر ، فؤاد ج ، أبوريحان ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 1998 ، مج 2، ط4 ، ص 426.
- 5- محمد البشير شنيقي ، المرجع السابق ، ص ص176-177..
- 6- شارن شافية وآخرون ، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر، 2012/2011، ص 234.
- 7- ترتوليانوس : تكتنف حياة القديس ترتليانوس الغموض ، لكن بحسب كتابات القديس جيروم أن اسمه الكامل هو كوينتوس سبتيموس فلورنس ترتوليانوس ، ولد سنة 155 / 160 م بقرطاج من عائلة وثنية ، أبوه رئيس فصيلة في جيش الفرقة الأوغسطية الثالثة في البروقنصلية ، قضى شبابه وثنيا إلى غاية سنة 190 / 195 م أين اهتدى للمسيحية ، أما تاريخ وفاته فيرجع أنه كان في حوالي 220 / 240 م ، ترك مجموعة من الأعمال الدينية والجدلية...للمزيد ينظر :
Paul Monceau , L'Afrique chrétienne, évêchés et ruines antiques, éditeur , ErnestLeroux, Paris, 1912 , III ,pp182-183
- 8- شارن شافية وآخرون ، المرجع السابق ، ص 233 .
- 9- حميدة نشنش ، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن 2م إلى غاية السلام المسيحي سنة 313م من خلال ترتوليانوسوكبريانوس ،

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر 2، 2009/2008 ، ص ص 45،

10- Mesnage(p.j) , l'Afrique Chrétienne évêchés et ruines antiques, ed : Ernest Leroux , paris ,1891 , p 10.

11- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص ص 292-293.

12- كيرتا(قسنطينة حاليا) : عاصمة نوميديا ، أصبحت مستعمرة في عهد أوغسطس ، كانت عاصمة الكنفدرالية الكيرتية ثم حلت في القرن الثالث ميلادي ، أصبحت عاصمة المقاطعة ، قام الإمبراطور قسطنطينوس بمنحها اسمه عليها وإعادة ترميمها، للمزيد ينظر: حاجي ياسين راجح ، المرجع السابق ، ص 60.

13- F.Decret, le christianisme en Afrique du Nord, les origines ,clio, 2009 ,pp 115-116.

14- Dominique Arnauld, Histoire du Christianisme en Afrique , les sept premiers siècles, éd.,Kantada , Paris, 1996 , p84.

15- القديس أوغسطينوس: اسمه الكامل اوريليوس أوغسطينوس، ولد في 13 نوفمبر 354 م بتاغست (سوق أهراس)، أمه مسيحية (مونيك) وأبوه (باترسيوس) وثني روماني، كان أحد فرسان أعيان المدينة الذي ينتهي إلى الفرسان العشرة للرومان اعتنق أوغسطين الديانة المسيحية في يوليو سنة 386م وهو في الثانية و الثلاثين من عمره، وقبل إجراء طقوس المعمودية، استقال من وظيفة معلم الخطابة، وفي سنة 387م، أجريت له طقوس المعمودية في كاتدرائية ميلانو، وصوّر كل هذه الإجراءات في كتابه الاعترافات قائلا: " بالعماد انتقى بعيدا منا وخرّ الضمير والخوف مما اقترفناه في حياتنا السابقة"، عُيّن أسقفا على مدينة عنابة في 395 م، أين كان دبلوماسيا مرّنا، سخّر نفسه لخدمة الكنيسة الإفريقية، كان خطيبا، كاتباً بارعا، ترك من وراءه مخلفات أدبية مكتوبة باللغة اللاتينية، وتُصنف كتبه في إطار الثورات الدينية والأدبية التي كانت تشتعل في نوميديا بين الدوناتية والكنيسة الإفريقية...، للمزيد ينظر: كامل محمد عويضات ، الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى ، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1993، ص 34 ،

16- Gsell (S) , Les monuments antiques de l'Algérie ,éd., Albert Fontomoing,Paris , 1901 ,T.2, pp213-214.

17- Augustin (St) ,Lettres Saint Augustin ,Trad.,Poujoulat (M), libraire liturgique et catholique, Paris, 1858 , XVI, 2.

18- القديس كبريانوس : : اسمه الكامل كايكيلوس كبريانوس ثاسيوس ، بينما عرف عند القديس جيروم بلقب الإفريقي، ويُعتقد أنه وُلد في حوالي 200 م / 210 م من أسرة أرستقراطية ثرية. تلقى تعليمه الكامل، وهذا ما سمح له بأن يكون بليغا لامعا، مارس مهنة المحاماة، ويُعتقد أنه اشتغل في إدارة البلدية. اكتسب شهرة حسنة في المدينة بعد تعيين كبريانوس على أسقفية الكنيسة سنة 248 م. ظهر اضطهاد الإمبراطور ديكوس سنة 250 م، حاول إثمه احتواء الوضع الذي وصلت إليه كنيسة قرطاج بعد اضطهادات ديكوس وفاليريانوس ، وهذا من خلال رسائله المتواصلة بالرغم من عزل نفسه عن بقية الناس واختفائه عن انظار السلطة الرومانية، فضلا عن كتاباته التي تمّ تصنيفها إلى : أبحاث ودراسات، أعمال تتضمن مبادئ أخلاقية، أعمال تتضمن مبادئ أخلاقية، أعمال دفاعية، للمزيد ينظر: مؤلف مجهول ، القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد (سيرته وكتابه) (سلسلة آباء الكنيسة) ، إعداد: القس أثناسيوس فهمي جورج، 1999، ط1، ص 40.

19- Monceaux(P) , enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique, imprimerieRetend , Paris, 1897.p51.

20- البازيليكا (Basilika) : تنحدر من أصل يوناني بازيل (Basile) الذي يعني الرواق الملكي، وفي أثينا، فيعني مبنى الحكمة، لكن عند الرومان فيرجع أصلها إلى المنزل الروماني القديم، حيث كان يجتمع المؤمنون في قاعة بسيطة أو بما كانت تسمى بالسيلا (Cella) وهي عبارة عن محل أو كما يسميها ترتوليانوس يدوموس اكليزيا (Domus ecclesia) أي منزل الكنيسة أو منزل المجتمع المسيحي أي المنزل المشترك ، أين كان بإمكان للأسقف واكليروسه أن يسكنوا فيه ، وإقامة الطقوس والشعائر الدينية تقام داخل منازل أصحاب النفوذ والشخصيات،ولهذا برزت خلال القرن الرابع ميلادي كمؤسسة كنسية، وكتنظيم اجتماعي وسياسي، يقوم على العقيدة الدينية والأفكار المذهبية التي تبلورت في شكل نشاطات مدنية ما

لثبت أن تحولت إلى سلطة موازنة للسلطة المدنية، وقد استغلت الإمبراطورية الرومانية هذه النقطة باستمالة رجال الدين إلى صفها للاستفادة من مؤسستهم في خدمة الأغراض السياسية والحضارية الرومانية ، يتكون هذا المنزل (البازيليكا) من عناصر معمارية خاصة، حيث يتخذ شكل مخطط مستطيل يحتوي على خمسة أجزاء رئيسية وهي : المدخل : يتوسطه حوض الوضوء ، الساحة العامة الكبيرة ، إذ تمتد على الجانب الأيسر والأيمن مكونة بذلك صليب، كما تفتح هذه الساحة على غرفة مربعة الشكل، فيما يتم ممارسة العبادات الدينية، كما يتم فيها تقديم القرابين التي توضع فوق طاولة مصنوعة من المرمر تدعى بالمذبح، الجناح ، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام، وذلك بواسطة صفين من الأعمدة يأتي فيه الجناح الأوسط أوسع من الجناحين الجانبين، المذبح الذي يتصدر الحنية ، مغطى ببلاطة تسمى بالكيبيوروم (Ciborium) أو مائدة الذبائح، الحنية و شكلها نصف دائري، بها مقاعد القساوسة، وأما في الوسط، فنجد معبر القس الأكبر، ويكون أعلى من المقاعد الأخرى ...، للمزيد ينظر: شنيقي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، جامعة الجزائر، 1999، ج2، ، ص 392، Dupratc , monographie de la basilique de Tebessa , in R.S.C , III , 1855-1856, pp10-59.

21- Audollent , (Auguste), Carthage romaine (146 JC-698 JC), éd., A. fontièmoing, Paris, 1901, p606.

22- P.Monceaux ,op.cit ,III , pp12-14

23- الكنيسة ، مشتقة من مصطلح الاكليزيا (Ecclesia) : وهي لفظ يوناني كان يطلق على الجمعية الشعبية عند الأثينيين، وقد أطلقه المسيحيون على تلك الحجرات الخاصة أو المعابد الصغيرة التي كانوا يجتمعون فيها، أو بصيغة أخرى يمثلون مجموعة من المؤمنين المسيحيين أو المجتمع المسيحي الذي لديه تقاليد وعادات يتحكم فيها الدين المسيحي ، وكذلك بمعنى التجمع في مكان واحد لقيام هذه الجماعة بصلاة واحدة جامعة ، ثم أصبحت هذه التسمية تُطلق على المبنى الديني ابتداء من القرن الرابع ميلادي...، للمزيد ينظر : عزت زكي حامد قادوس، محمد عبد الفتاح السيد ، الآثار القبطية والبيزنطية ، الإسكندرية ، 2004، ص25.

Chevallier (R.) , Dictionnaire de la littérature latine, Paris, Larousse, 1968, p.899

24- P.Monceaux , op.cit , III , 67-69.

25- حاجي ياسين رايح ، البازيليكاات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة ، تحت إشراف الأستاذ ، أورفة لي محمد الخير ، جامعة الجزائر ، 2009/2008 ، ص 6.

26- P.Monceaux , op.cit , III , pp 67-69.

27- أسقفيات نوميديا : من أهم الأسقفيات التي انتشرت في مقاطعة نوميديا نذكر : بادياس (باديس تقع في الصحراء في جنوب الاوراس)، بغاي (قصر باغي)، بماكورة، بريسيس (بريكة)، كلاما (قالمة)، كازينغري (تقع شمال شرقي باتنة)، كاسترا غالي (قصر الغلاية يقع بين كيرتا و لامبايزيس ، سدياس (أم الكيف تقع في الجنوب الشرقي لخنشلة)، سونتونيونس (القنطور)، كويكول (جميلة)، غاديوفالا (قصر الصبيحي تقع بين تيبازة وسيغوس)، جميلي (ملي في الزاب الغربي)، هيبون الملكية (تقع جنوب عنابة)، لاماسبا (مروانة) ، لامبايزيس (تازولت، على السفح الشمالي للاوراس)، ماسكولا (خنشلة)، ماكومادس (قريبة من عين البيضاء)، ملفوم (ميلة) ،.... للمزيد ينظر : حميدة نشنش ، المرجع السابق ، ص ص 94-95.

28- Jaubert, anciens évêchés et ruines chrétiennes de la Numidie et de la sitifienne , D .braham imprimeur , libraire , Constantine, 1913, pp 1,6 .

29- Arnest Renan, histoire des origines du christianisme , éd :Michellévy libraires , paris, 1863,T1 , p09.

30- Mesnage (J), op.cit , p110

31- Gsell (S), op.cit , p250.

32- Ibid, pp 252-253.

33- Mesnage (J), op.cit , p123.

34- A.Girard .chapelle chrétienne de Chabersas dans RSAC.T68.1956 , PP231-233 , Leglay , chronique dans Lybicas antiquités , épigraphie ,

- T3 , 1955 , p197, U.Hinglais , mosaïque tombale de Chabersas dans RSAC, T41, 1907, pp1-7 .
- 35- C.Balmelle , Blanchard-Lemée , Christophe (I) , le décor géométrique de la mosaïque romaine , répertoire graphique et descriptif des composition linéaire rtisotrophes , paris , 1985, p p245-252.
- 36- R.Cagnat , Séance de la commission de l'Afrique du nord BCTH , 1907 , CCXLII-CCXLIII.
- 37- U.Hinglais ,op.cit , pp1-7 , FG.Pachtere , inventaire des mosaïque de la Gaule et de l'Afrique , paris , 1911, p59 , N°248.
- 38- A.Girard .op.cit , PP231-233 ,M. Leglay , op.cit , p197, M. Duval . la mosaïque funéraire dans l'art paléochrétien , Ravenne , 1975 , pp44-129.
- 39- يعتقد أن بازيليك المكشوفة بكيرتا تعود فترتها الزمنية إلى عهد الإمبراطور قسطنطينوس ، بينما غزال (Gsell) يرجع تاريخها إلى الفترة البيزنطية معتمدا في ذلك على تقنية البناء المستخدمة في ذلك من خلال الاعتماد على الفضة وشكل الصليب الذي يعلو إحدى المداخل ، بينما الباحث دوفال (Devalé) يرجعها أيضا إلى الفترة البيزنطية مشيرا في ذلك إلى الخصائص الحنية ، وكذلك تقنية الغرف الخدمية المقببة ، في ظل اندثار هذا الشاهد الأثري منذ سنة 1844م بسبب بناء مستشفى ، أين حوّل المبني إلى مخزن للذخيرة من طرف الجيش الفرنسي...للمزيد ينظر: حاجي ياسين رابح ، المرجع السابق ، ص ص 60-61.
- 40- المرجع نفسه ، ص 61 .
- 41- Carlos Garcia Mac Gaw , le problème du baptême dans le schisme Donatisme , Ausonius éditons-Scripta Antiqua 21-, diffusion de Boccard , Paris , 2008, p216.
- 42- Arnest Mercier, histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbère) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête français ,éd : Ernest Leroux , paris , 1988, p 12.
- 43- شافية شارن وآخرون ، المرجع السابق ، ص 236 .

44- Arnest Renan, op.cit , p09.

45- تكاد تجمع المصادر على أن نشأتها كانت علي راهبان بربريان، كلاهما يسمى دوناتوس، أولهما أسقف في القرية البربرية (ديار السود) في شمال الأوراس. تاريخ ميلاده ووفاته مجهول، بالرغم من أن بول مونسو يرجح وفاته بعد محاكمته من طرف الإمبراطور قسطنطينوس عام 316م، وهو المؤسس الأول للحركة الدوناتية، ليخلفه دوناتوس الأكبر والمدعو بالقرطاجي -أسقف مدينة باغاي (شمال الأوراس)- ولد حوالي 270م ، وتوفي سنة 355م، عمل الأول على تأسيس هذا المذهب والثاني عمل على تنظيمه ونشره، وقد درج المؤرخون على استعمال هذه التسمية استنادا إلى رجال الجدل الكاثوليك الذين سموا الحركة المناهضة للسلطة الرومانية والكنيسة المتواطئة معها بالدوناتية، للمزيد ينظر: محمد البشير شنيقي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق ، ص 285.

46- زهية عيوج ، الحركة الدوناتية في المغرب القديم ودورها في مقاومة الاحتلال الروماني ، المقاومة الجزائرية عبر العصور ، المتحف العمومي الوطني ، سطيف ، 2012، ص 89.

47- محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، المؤسسة الوطنية لتأويلت ، 2010، ص 314 .

48- Brisson (J.P), Autonomisme et Christianisme dans l'Afrique Romaine, de Boccard, Paris, 1958., pp 70-71.

49- Allard (P.), la persécution de Dioclétien et le triomphe de l'église, Victor Lecoffre, Paris, 1900, t. I, IV, pp.261-273.

50- Carlos Garcia Mac Gaw , op.cit, p215.

51- ربيع عولمي ، الجدل الكاثوليكي الدوناتي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم (305-411م) ، مجلة الحقيقة ، ع43، 2018 ، ص 528

52- عبد الحميد بعبطيش ، النصرانية الأولى وإرهاصات الصراع الديني ببلاد المغرب القديم ، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج5، ع2، الجزائر ، 2020، ص 51.

- 53- نبيلة حمودي ، الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مج 16، ع4، ديسمبر 2020، ص 39.
- 54- محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 288 .
- 55- شارن شافية وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 242-243 .
- 56- ربيع عولمي ، المرجع السابق ، ص 531.
- 57- الربيع عولمي ، الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات القديس أوغسطين (311-411م) ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع13، ص 271.
- 58- نبيلة حمودي ، المرجع السابق ، ص 40.
- 59- محمد البشير شنيقي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق ، ص 299 .
- 60- عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشأة والتطور 180-430م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2011 ، ص 215 .
- 61- نبيلة حمودي ، المرجع السابق ، ص 41.
- 62- بريميانوس : من أشهر زعماء الدوناتية ، ولد في اسبانيا ، رفض قرارات مجمع قرطاج سنة 348م بقيادة الأسقف فراتوس ، طالب باستعادة ممتلكات ومعابد الدوناتيين ، بعد اضطهاد الدوارين ونفي زعمائهم بما في ذلك دوناتوس الذي نفي إلى قرطاج مع كثير من أتباعه ، وفي سنة 355م توفي دوناتوس ليخلفه بارمانيانوس الذي كان قد تعرف عليه في منفاه وارتبط بكنيسته ، وظلّ لسنوات طويلة زعيما للدوناتية ، وتحالف مع الدوارين ، قبل أن يحكم عليه سنة 380م ، ومن أهم مؤلفاته : أعداء الكنيسة المرتدين .
- 63- عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 223.
- 64- زهية عيوج ، المرجع السابق ، ص ص 96-97.
- 65- أوبتاتوس الميلي : اسمه الكامل أوبتاتوس الإفريقي أو أوبتاتوس الميليوي، رائد الجدل الكاثوليكي في إفريقيا، ولد في ميلاف (ميللة حاليا) في 320 م ، وبالرغم من غياب ونقص الدراسات التاريخية التي كتبت عنه إلا أن هناك إشارات إلى أنه

ذكرت أنه ولد من أب عسكري، تربى في ميلاف في أول حياته، وكان بالغ الدهاء في صغره ، انتقل إلى مادوروس في سوق أهراس ومنها إلى روما لمواصلة تعليمه، كان وثنيا في شبابه ثم اعتنق المسيحية ، اشتهر وضاع صيته خلال القرن الرابع ميلادي من خلال انتقاده الشديد للمذهب الدوناتى وبموالاته للرومان، وبدفاعه الشديد عن الكنيسة الكاثوليكية والوقوف في وجه كل ما من شأنه أن يمس بالعقيدة الكاثوليكية أو يسيء إليها ، من أشهر مؤلفاته : " الرد على برمينيانوس الدوناتى"Contre Parmenianum" ، كتبه في ستة أجزاء ما بين 364-367م ردّا على ما نشره بارمينيانوس ودفاعا عن المذهب الكاثوليكي، توفي في سنة 385م...، للمزيد ينظر: بنت النبي مقدم ، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة ، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ع8، جامعة وهران ، 2018، ص 341 ، Bérard (Victor) , les saints de l'Algérie ,imprimerie , Marc Auel éditeur , Paris , 1857 , p 171

66- برمينيانوس(363م-392م): يعد من أهم المثقفين الدوناتيين في إفريقيا الشمالية ، وهو صاحب الكتاب الضخم، المتكون من خمسة أجزاء تحت عنوان : " الدفاع عن الدوناتية" ، خلف دوناتوس على رأس الكنيسة الدوناتية سنة 363م ...، للمزيد ينظر: جميل حمداوي ، الشخصيات الثقافية الامازيغية القديمة ، المغرب ، ص 12.

67- بتيليانوس " Petilianus " أسقف كيرتا ، ترك لنا رصيда أدبيا يكمن في رسائل دينية .

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب:

ايمار أندري ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام -روما وإمبراطوريتها - ، تر: فريد ، م ، داغر ، فؤاد ج، أبوريحان ،عويذات للنشر والطباعة بيروت ، ط4، 1998، مج 2.

- جولييان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م " ، تع: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط5، 1985 ، ج1.
- حمداوي جميل ، الشخصيات الثقافية الامازيغية القديمة ، المغرب .

- دبوذ محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، المؤسسة الوطنية ، تاوليت ، 2010 .
- زكي عزت حامد قادوس ، محمد عبد الفتاح السيد ، الآثار القبطية والبيزنطية ، الإسكندرية ، 2004.
- شارن شافية وآخرون ، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2012/2011 .
- شنيقي محمد البشير ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
- شنيقي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، ج2، جامعة الجزائر ، 1999.
- عقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 .
- عويضات كامل محمد ، الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 1993 .
- محجوبي عمار ، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني غالى العهد السويري 146-235 م ، مركز النشر الجامعي .
- مؤلف مجهول ، القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد (سيرته وكتابات) (سلسلة أباء الكنيسة) ، إعداد: القس أناسيوس فهي جورج ، ط1، 1999.
- Allard (P.), la persécution de Dioclétien et le triomphe de l'église, Victor Lecoffre, Paris, 1900, t. I, IV,
- Arnest Mercier, histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbère) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française ,éd : Ernest Leroux , paris , 1988.
- Arnest Renan, histoire des origines du christianisme , T1 , éd :Michel lévy libraires , paris, 1863,
- Audollent , (Auguste),Carthage romaine (146 JC-698 JC),éd „A .fontièmoing , Paris, 1901

- Augustin (St) ,Lettres Saint Augustin ,Trad.,Poujoulat (M), libraire liturgique et catholique, Paris, 1858 ,XVI, 2.
- Bérard (Victor) , les saints de l'Algérie ,imprimerie , Marc Auel éditeur , Paris , 1857
- Brisson (J.P), Autonomisme et Christianisme dans l'Afrique Romaine, de Boccard, Paris, 1958.,
- Carlos Garcia Mac Gaw , le problème du baptême dans le schisme Donatisme , Ausonius éditons-Scripta Antiqua 21-, diffusion de Boccard , Paris , 2008
- Dominique Arnauld, Histoire du Christianisme en Afrique , les sept premiers siècles, éd.,Kantada , Paris, 1996 ,
- F.Decret, le christianisme en Afrique du Nord, les origines ,clio, 2009 .
- FG.Pachtere , inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique , paris , 1911.
- Gsell (S) , Les monuments antiques de l'Algérie ,éd., Albert Fontomoir, Paris , 1901 ,T.2,
- Jaubert, anciens évêchés et ruines chrétiennes de la Numidie et de la sitifienne , D .braham imprimeur , libraire , Constantine, 1913.
- Mesnage(p.j) , l'Afrique Chrétienne évêchés et ruines antiques, ed : Ernest Leroux , paris ,1891.
- Monceaux(P) , enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique, imprimerie Retend , Paris.
- Paul Monceau , L'Afrique chrétienne, évêchés et ruines antiques, éditeur , Ernest Leroux, Paris, 1912

المقالات:

- بعيطيش عبد الحميد ، النصرانية الأولى وإرهاصات الصراع الديني ببلاد المغرب القديم ، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج5، ع2، الجزائر ، 2020.

- حمودي نبيلة ، الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مج 16، ع4، ديسمبر 2020.
- عولمي الربيع ، الجدل الكاثوليكي الدوناتي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم (305-411م) ، مجلة الحقيقة ، ع43، 2018.
- عولمي الربيع ، الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم من خلال كتابات القديس أوغسطين (311-411م) ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع13.
- مقدم بنت النبي ، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة ، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ع8، جامعة وهران ، 2018.
- Leglay , chronique dans Lybicas antiquités , épigraphie , T3 , 1955 .
- A.Girard .chapelle chrétienne de Chabersas dans RSAC.T68.1956 .
- Monceaux(P) , enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique, imprimerieRetend , Paris, 1897.
- R.Cagnat , Séance de la commission de l'Afrique du nord BCTH , 1907.
- U.Hinglais , mosaïque tombale de Chabersas dans RSAC, T41, 1907.

الرسائل الجامعية:

- حاجي ياسين رابح ، البازيليكا المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة ، تحت إشراف الأستاذ ، أورفة لي محمد الخير ، جامعة الجزائر ، 2009/2008.
- عمران عبد الحميد ، الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشأة والتطور 180-430م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011/2010 .
- نشنش حميدة ، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن 2م إلى غاية السلام المسيحي سنة 313م من خلال ترتوليانوس وكبريانوس ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر 2، 2009/2008.

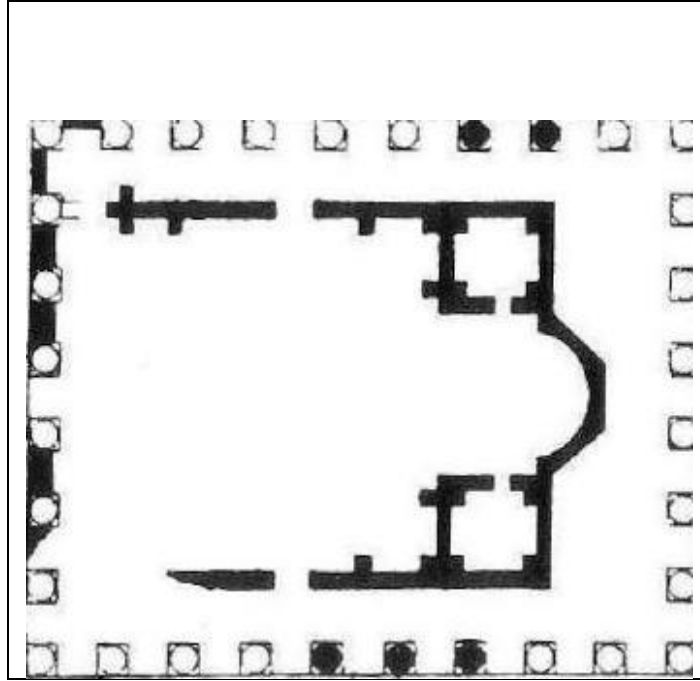
المدخلات:

- عيوج زهية ، الحركة الدونانية في المغرب القديم ودورها في مقاومة الاحتلال الروماني ، المقاومة الجزائرية عبر العصور ، المتحف العمومي الوطني ، سطيف ، 2012.

القواميس والمعاجم:

- Chevallier (R.) , Dictionnaire de la littérature latine, Paris, Larousse, 1968

ثامنا.ملاحق :



الشكل 1: يمثل مخطط بازيليك مدينة كيرتا (قسنطينة حاليا) .

المصدر: حاجي يسين راج ، البازيليكيات المسيحية في مقاطعة نوميديا -دراسة أثرية تنميطية- ، ص 437.